المقدمة

ها قد مَرَّ ست سنوات ونيف منذ عام (2007م) على طباعة كتابنا (المقاومة؛ قراءة في التاريخ والواقع والآفاق) وسبع سنوات على العدوان الصهيوني على لبنان شعباً ومقاومة وأرضاً في (2006/7/12م). وكنا نعتقد بأن العقل العربي قد أيقن بحقيقة (المقاومة) التي تجسد ماهية الانتماء وروح الفعل الخَلاَّق في مواجهة العدو الصهيوني الذي استهدف الهيمنة على الوطن العربي والسيطرة على المقدرات البشرية والطبيعية... ولم نكن نتوقع من أي عربي أن يوجه سهام حقده تجاه المقاومة في لبنان أو فلسطين أو العراق أو... وأن يقع في انحرافات خطيرة على المستوى الإيديولوجي (النظري) والوجدان العاطفي؛ بمبادرات مرتكزة إلى الهوى والعصبية، والفتنة القاتلة... ولذلك فإما أنه أدان المقاومة وأصحابها و إما أنه رأى فيها نمطاً من المغامرة الطفولية أو شكلاً من أشكال الإرهاب الذي أوقع الأمة بإشكالات شتى على صُعد عدة....

وكذا كان موقفه من المقاومة في حالتها السلمية التي خلقتها مجريات الأحداث والأسباب الباعثة لها بوصفها تستند إلى الوعي الوطني الثقافي كالمسيرات المناهضة للعدوان الصهيوني أو الاضطرابات الجماهيرية؛ أو الاعتصامات المتنوعة؛ أو العصيان المدني العام؛ أو الإفادة من الإعلام والتقنيات، أو ممارسة مقاطعة بضائع العدو؛ والامتناع عن التعامل والتعاون مع الشركات المرتبطة به، أو الانتفاضة في وجه آلته العسكرية... وقد مارست الأمة هذه الأشكال المقاومة في (انتفاضة الحجارة)... عام (1987م)... وكذلك فعلت في حالتها الإيجابية التي تبنت المواجهة المسلحة شعبياً وجيوشاً، وبادرت بالفعل الحيوي المادي غير المعزول عن محيطه ومكوناته... ولذلك كله فالمقاومة مازالت تستجيب للشروط الموضوعية ولا يجوز للمقاوم أن يتوقف عن مقاومته حتى تتحقق أهدافه وأهداف شعبه إلا إذا اقتضت الشروط ذاتها استبدال أسلوب بأسلوب... هذا ما عرفه أجدادنا في العصور القديمة؛ وما اعتمدته المقاومة الوطنية في لبنان والعراق...

ولذلك كله كان لزاماً علينا أن نضع رؤية جديدة لكتابنا هذا بين يدي المتلقي من جديد لأن الدوائر الصهيو/أمريكية لم تعد تقتصر على المهمة التي أَوكلتها للكيان الصهيوني بإعاقة المشروع القومي العربي... وإنما أرادت أن تجعله رأس حربة لتحقيق (مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير) للوصول إلى تفتيت المنطقة في إطار الفتنة الطائفية والمذهبية والإثنية وتحويل أبنائها إلى عبيد في أوطانهم... وإطباق الاستيطان الصهيوني على الأرض وتهويدها، وتهويد الثقافة والتراث والحياة. إن فكرة التهويد تستطيل للسطيرة على موارد الشعوب وتدمير كل ما لديها من هوية وعناصر تاريخية وثقافية تعتز بها...

إن ما يجري من أحداث يضع أبناء الأمة في مواجهة مستمرة للدفاع عن هويتها ووجودها وخصائصها ما يؤكد أن (ثقافة المقاومة) أو لنقل (عقيدة المقاومة) أصبحت الأسلوب المستمر الدائم لكثير من المؤمنين بانتمائهم إلى الهوية العربية والإسلامية للتصدي للمشروع الصهيوني الاستيطاني العنصري بما يحمله من وظائف مدمرة للحياة والثقافة والتاريخ... ولا يجوز لأحد أن يتخلف عن مقاومته...

ثم إن إبراز المشروع العربي المقاوم فرض عدداً من الإضافات على الطبعة الأولى محاولين إبراز مكانة المقاومة التي سكنت العقول والقلوب ووقفت مدافعة عن الهوية الحضارية التي عبَّر عنها التراث العربي الأصيل؛ وأبرز الفلسفة الراقية لمفهوم المقاومة، وأشكالها عند العرب قديماً وحديثاً... وحيْن عزَّز البحث جوهر المقاومة الحيوي بوصفه حقاً قانونياً وطبيعياً، وأشار إلى الفرق بينه وبين الإرهاب والعنف كان يبرز أهمية التربية الثقافية المقاومة التي تجنح إلى السلام والمحبة، وتنفر من الخنوع والاستسلام، فهناك فرق كبير بين السلام والاستسلام وبين المقاومة والإرهاب...

وإذ نقدّم (ثقافة المقاومة: إعادة بناء الذات العربية) في حلّته الجديدة بين يدي المتلقي نرجو له تحقيق الفائدة المتوخاة منه ومن الإضافات الجديدة... وإلا حسبنا أننا بذلنا الجهد...

دمشق في 2014/2/3م

حسين جمعة